وداع الشاطئ

من الفردوس الى الجحيم

للأستاذ سيد قطب

أُحْلُ يا شطُّ ما تشاء فإنّي ... رغمَ سحرِ الجمالِ والموجِ راحلْ
راحلٌ حَشْدُ نفسِه لفتاتٍ ... ليس عن فتنةِ الجمالِ بغافلْ
قد دَعَتْهُ إلى الرَّحيلِ ديارٌ ... في صميمِ الجحيمِ تُدْعى الشواغلْ
هي قبرُ الآمالِ والفنِّ والحبْـ ... ـبِ وقيدٌ عن كلِّ ما شاقَ شاغلْ
وهي داري التي دَرَجْتُ عليها ... وإليها المآبُ مهما أحاولْ !

أُحْلُ يا شطُّ بالجمالِ طليقاً ... من قُيودِ الزمانِ نشوانَ واهِلْ
أسْكَرَتْهُ الأمواجُ وهي تُزَجّي ... دَفَعاتِ الحياةِ في كلِّ نازلْ
فيرى نفسَهُ خفيفاً غريراً ... قاهراً قادراً يجوزُ الحوائلْ
دَفَعاتُ الحياةِ في الموجِ أُسْنَى ... من بَريقِ الآمالِ في نفسِ آمِلْ

أُحْلُ يا شطُّ بالعرائسِ حُوراً ... سابحاتٍ والموجُ ظمآنُ ناهِلْ
كائْتِلافِ الحيتانِ في البحرِ وَثْباً ... وانثناءِ الغزلانِ والشطُّ ذاهلْ
فتنةٌ تسكبُ الحياةَ عليها ... سِحْرَها والعيونُ حُورٌ قَوَاتِلْ
واندفاعُ الأمواجِ يُوقِظُ في النَّفْـ ... ـسِ ظَمَاءً مُرَقْرَقاً في الدَّخائلْ
وانطلاقاً من التَّزَمُّتِ والمُرْـ ... ـنِ وشوقاً إلى البهيجِ الواغلْ

أُحْلُ يا شطُّ لن نُطيقَ انفلاتاً ... من رَحيلٍ إلى جحيمِ الشواغلْ

القُبلة

للأستاذ خليل شيبوب

يا حَبيبي قَدْ أَمُوتُ غَدَا ... ذَائِبًا فِي حَسْرَتِي كَمَدَا
آهِ لَوْ تَشْفِي غَلِيلِيَ فِي ... قُبْلَةٍ مَا تَنْتَهِي أَبَدَا
أَتَمَلَّاهَا فَمًا لِفَمٍ ... لِتُذِيبَ الرُّوحَ وَالْجَسَدَا
نَاهِلاً أَنْفَاسَهَا عَبَقًا ... نَشْرُهُ يَسْتَرْوِي الْخُلُدَا
شَارِبًا مِنْ طِيبِ رَشْفَتِهَا ... خَمْرَةَ الْمَوْتِ الَّذِي عُهِدَا
حَافِظاً مِنْ طَعْمِهَا بِفَمِي ... لَهَبًا يَشْتَدُّ مُتَّقِدَا
عَلْقَمًا تَحْلُو مَرَارَتُهُ ... وَتَشُقُّ الْقَلْبَ وَالْكَبِدَا
سَكْرَةٌ مَخْمُورُهَا تَعِسٌ ... لَنْ يُلاَقِي بَعْدَهَا رَشَدَا

إِيهِ يَا شَمْسَ حَيَاتِي الَّتِي ... نُورُهَا قَدْ شَعَّ مُنْفَرِدَا
أَنْتِ رُوحِي لَيْسَ عَنْكِ غِنًى ... أَوْ تُضَحِّي الرُّوحُ عَنْكِ فِدَى
أَنْتِ آمَالِي مُجَسَّمَةٌ ... تَزْدَهِي أَلْوَانُهَا جُدَدَا
وَحَيَاتِي أَنْتِ زِينَتُهَا ... جُزْتِ فِيهَا الْمَالَ وَالْوَلَدَا
أَنْتِ سِرُّ الْعُمْرِ أَفْهَمُهُ ... أَنْتِ مَعْنَاهُ يَفِيضُ هُدَى
إِنَّهُ قَدْ صَارَ لَحْنَ هَوًى ... وَغَدَا قَلْبِي بِهِ غَرِدَا
كَانَ لِي عَقْلٌ يُدَبِّرُنِي ... وَهْوَ فِي حُبِّيكِ قَدْ شَرَدَا
كَانَ لِي عَزْمٌ أَعِيشُ بِهِ ... وَهْوَ مِنِّي الْيَوْمَ قَدْ فُقِدَا
كُلُّ مَا فِي الْعَيْشِ مِنْ فِتَنٍ ... ذَهَبَتْ غَيْرَ الْغَرَامِ سُدَى
أَنَا مُسْتَغْنٍ بِحُبِّيَ عَنْـ ... ـكُلِّ مَا فِي الْكَائِنَاتِ بَدَا
آهِ يَا شَمْسَ حَيَاتِي أَلاَ ... قُبْلَةٌ أَحْيَا بِهَا أَبَدَا
أَتَمَلَّاهَا فَمًا لِفَمٍ ... لِتُذِيبَ الرُّوحَ وَالْجَسَدَا

عيد ميلاد سعيد

للأستاذ العوضي الوكيل

يَوْمُكِ يَوْمِي ، وَعِيدُكِ الْعِيدُ ... وَفِيهِ تَحْلُو لِيَ الأَنَاشِيدُ
يَا رَوْضَةً قَدْ زَهَتْ مَطَالِعُهَا ... هَأَنَذَا فِي رُبَاكِ غِرِّيدُ
أَشْدُو بِأَحْلاَمِ مُهْجَتِي أَبَدًا ... شِعْرًا تَعِي سِحْرَهُ الْجَلاَمِيدُ
تَأَلَّقَ الْحُبُّ فِي جَوَانِبِهِ ... وَازْدَانَ بِالْفَنِّ وَهْوَ مَنْضُودُ
وَسَلْسَلَتْهُ عَوَاطِفٌ سَلِسَتْ ... فَمَا بِشَعْرِ الْجَمَالِ تَعْقِيدُ

يَا زَوْجَتِي ، يَا هَوَايَ ، يَا أَمَلِي ... قَلْبِي بِمَعْنَى سَنَاكِ مَحْشُودُ
بَقِيَّتِي أَنْتِ فِي الْحَيَاةِ وَمَا ... مَحْيَايَ إِلاَّ إِلَيْكِ مَرْدُودُ
مُنْذُ عِشْرِينَ غَيْرَ وَاحِدَةٍ ... وَمَعْدِنُ الْفَنِّ فِيكِ مَوْجُودُ

نـــداء ...

للأديب عبد الرحمن الخميسى

[يا حامق فى محابى الصخر ، فى سقر المدائل ،
أربى وجهك ، أسمعينى صوتك ، لأن صوتك
لطيف ، ووجهك جميل] « التوراة * »

وحيها

سَوَّاهُ رَبِّي فِتْنَـةَ الأَحْيَاءِ ... مِنْ سَرْمَدِيِّ الْحُسْنِ وَاللأْلاَءِ
ما وَجْهُ أُفْرُودِيت إلاَّ صُورة ... منه ، كَظِلِّ الوَرْد فَوْقَ الماء
خَطَّ الإلهُ السحْرَ فى قَسَمَاتِهِ ... وَنَمَاهُ فِي جَنَّـاتِهِ الفيحاء
وَسَقَاهُ أَرْوَاحَ الجمالِ فكله ... كلُّ الجمال مُفَصَّلُ الآلاء
فيه الربيعُ وفيه طيرٌ ماشدتْ ... لـكنَّها تشدو بغـيرِ غِناء
فِيهِ مِنَ الْفَيْلِ الوَدِيعِ قَدَاسَةٌ ... تُلْقِى بُذورَ الخيرِ فِي أَطوَائِى
فيه مِنَ الأَلَقِ الْمُصَفَّى لُمْعَةٌ ... خمريةٌ مَشْـبُوبَةُ الإِغْرَاء
فيه خُفُوتٌ شَاعِرِيٌّ ، تحتَهُ ... نَارُ الشباب تسيرُ فِي اسْتِخْذَاء
فيه النَّقَاوَةُ وَالْبَرَاءَةُ جُمِّعَتْ ... وَتَحَدَّرَتْ مِنْهُ إلى البُرَآء
هُوَ مَعْبَدٌ تَعْتَاشُ فِي مِحْرَابِهِ ... صَلَوَاتُ عُشَّاقٍ ، وَنُسْكُ سَمَاء
نَحَّيْتُ فِيهِ تَقَرُّباً مِنْ خَالِقِي ... بزهور عُمْرِى والِيَاعِ هَنَائِى
وَنفضْتُ عَنِّى الجدَّ ، مَجْدًا زَائِفاً ... وَنَشَدْتُ فِيهِ رقيَتِي وَعلاَئِى
وَعَبَدْتُ فِيه اللهَ لاَ مَحْبُوبَتِي ... فَاللهُ مُبْدِعُ تِلكُمُ الْعَذْرَاء
وَنَسَجْتُ مِنْ أَنْوارِهِ غَيْبُوبَتِي ... فَوَجَدْتُهَا أَنقَى مِنَ الأَضْوَاء

(*) نشيد الانشاد . الاصحاح الثانى

وَقَدْ سَخَا الكونُ حِينَ أَخْرَجَهُ ... وهو شحيحُ اليَدَيْنِ مَنْكُودُ !
خُذِي، خُذِي الشعرَ من مَصادِرِه ... وَرَدِّدِيهِ إِنْ لَذَّ تَرْدِيدُ
وَرَجِّعِي لحنَـهُ عَلَى خَلَدِى ... فإنْ هـذا لِلحُسنِ تَمْجِيدُ
إن حَدَّدته الحروفُ فى كلمٍ ... فما لَهُ فى الضميرِ تَحْـدِيدُ
يَوْمُكِ يومى ، وتلكَ تَهْنِئَتِي ... تَزُفُّهَـا نَحْوَكِ الأَغَارِيدُ
تَبَلْبَلَ الْقَلْبُ فِي مَقَاطِعِهَا ... يَهْتِفُ : عُمْرٌ كالدَّهرِ مَمْدُودُ

يا شَعْرَها الغِرِّيبَ لَيْتَ أَنَا الذِي ... أَهْتَزُّ فَوْقَ جَبِينِهَا الوَضَّاء
فَأَمُدُّ مِنْ ذَاتِي قِنَاعًا حَالِكًا ... يُخْفِي ابتِسَامَتَهَا عَنِ الأَحْيَاء
فَأَنَا أَغَارُ ، وَغيرَتِى مَجْنُونَةٌ ... هَدَّتْ بنائى ، آهِ أَيْنَ بنَائِي ؟

ما حَرَّكَتْ أَجْفَانَهَا إلاَّ وَقَدْ ... لَطَمَتْ فُؤَادِى غمرةُ الإِغْيَاء
وَالسهدُ فى العينين كَبْلُ مَنْطِقِي ... وَأَصَابَنِى بالرِّعْشَةِ الْحَمْقَاء

صوتها

ينسابُ كالصهباء فى حسِّى إلى ... أَنْ تحتويه نشوةُ الصهباء
فتميد بى الدنيا وأنسى صرفها ... وتَفُكُّ روحى من إسار بقائى
وأهيمُ فى أفقِ الذهول معانقاً ... وَهْمِى إلى عُشٍّ مِنَ الأضواء
تختالُ فيه القُشْبُ من أحلامنا ... وتَرِفُّ حولى عَذْبَةَ اللأْلاء

هو ذُخْرُ وجدانى إذا ما فَرَّقَتْ ... بينى وبينكِ رِجْفَةُ الأنواء
فيرنّ في غورى صداهُ مرقرقاً ... شوقَ الحبيبِ إلى الحبيبِ النائى
ويُفيحُ حَرَّ الوجدِ من أنغامه ... فى حَبَّتى وعلى هدير دمائى
فَيَلُفنى الإعصارُ إعصارُ الجوى ... وتُذيبُ نفسى غُرْبَةُ الشعراء

إنى أُحِسُّ لِرَجْعِ صوتك فى دمى ... لهباً وبرداً يُتْرِعانِ ذِمائى
وأودّ لو أنى هـواء عاطراً ... تملأ بموسيقاه فى أحنائى
أطوى عليه النفسَ خشيةَ سامعٍ ... وأغارُ يا دنياىَ من أحشائى
يا ليتَ أني فى لهاتك غُنْوَةٌ ... علوية التلحين والإلقاء
لَسَكَنْتُ فى الألباب أخلدَ منزلٍ ... ما دمتِ أنتِ ترنمتْ بغنائى

إنى الشحيحُ وجَرْسُ صَوْتِكِ فِي دَمِي ... وَسْوَاسُ تِبْرٍ نَافِذُ الأَصْدَاء
حول الرنينِ يطوفُ عُمْرِى مِثْلَمَا ... يَتَطَوَّفُ الحَرَّانُ بِالأَفْيَاء
وَلسانُكِ الذَّهَبِيُّ قِيثَارٌ سَرَتْ ... مِنْ قَلْبِهِ أُغْرُودَةُ الجوزاء
وَكأنها خَمْرٌ ، أنَا فِي نُورِهِ ... جِسْمُ الدجُنَّةِ ذَائِبُ الأَعْضاء
وكأنها عِطْرٌ يُضَمِّخُ مهجتى ... وَأَنَا النسيمُ مُطَهَّرُ الأرجاء
وكأنها طَلٌّ يغيثُ حَشَاشَتِي ... وَأَنَا البَنَفْسَجُ فِي الرُبى الْفَحْلاَء
وكأنها جَمْرٌ يُحَرِّقُ مَعْدِنى ... وَيُحِيلنِي رُوحًا مِنَ العلياء
وكأنها كلُّ الحَيَاة تَدُبُّ فِي ... جَسَدِى دَبِيبَ النور فى الظلْمَاء